من ثنايا التاريخ

الوصي الأمين

بقلم الأستاذ المحامي عبد الفتاح البرنجاوي
أستاذ الأدب بالمعهد الأزهري

مات أخوك « بوليدكت » وكأنه لم يمت ، فروحه الباقية توحي إليك بآيات الخلود ؛ وأنت تبصر بعينيه الجميلتين ، وتفكر برأسه الكبير ، وتتعطف نحو الناس بقلبه الرحيم ، وأنا شريكته في الحياة خلفني وديعة بين يديك ، ولم يترك ولداً يرث عرشه ويحكم الأسبرطيين من بعده ، بل جعلك وصياً على ما في بطني ، وما أدراك لعل الآلهة قد شاءوا أن ينقطع ذلك الحبل ؛ فأضع ما في بطني فأذا هي أنثى لاسبيل لها إلى العرش ؛ وأمامنا فرصة هيأتها لنا عناية الآلهة ، هي أن تجلس على عرش أخيك وتمسك بصولجانه وترعى رعيته ، وأكون أنا شريكتك الوفية وزوجك المخلصة . . . . . ارفع رأسك إلى السماء يا ليكورغ واستمع لصوت الآلهة الخالدين . . . انهم يحملونك العزاء لنفسي الكليمة وقلبي الكسير . . أرى كل ليلة أحلاماً مزعجة ، فهل أنت مبطل إياها ومبق على ذلك الملك في بيتك ؟؟؟ . . فكر يا ليكورغ فالأمر كبير خطير !!

نعم كبير أن ينقض ليكورغ عهد أخيه في قبره ، وخطير أن يكون غاصباً ذلك الجنين في حقه . . . إنها أمانة ثقيلة ، وليكورغ خير من يحملها ، وخير من يضرب للناس الأمثال في مناعة الذمة ورعاية العهود !!

ذلك ما يرويه ليكورغ على أرملة أخيه ، وهو كلام غني عن التعليق ؛ والرجل يمضي في رعاية العهد الى أكثر من هذا ؛ فهو ينتظر حتى تضع ما في بطنها فأذا هو ذكر أسموه (شاريلوس) ، والوصي يحمل ذلك المولود الى سوق المدينة حيث الجموع حاشدة ؛ ويعلن على الملأ أن شاريلوس هو الملك ويذر الناس يبهم ليؤدوا الملك فرائض الولاء ، وينقض ليكورغ يده من الوصاية بعد أن أبلغ رسالته وأدى أمانته ؛ ولكن أرملة أخيه لا تزال حنقة عليه راغبة في الانتقام ، فهي تتهم ليكورغ بالتآمر على حياة الملك الصغير ، والرجل لا يرى مخرجاً لنفسه غير الهجرة ؛ فيخرج هائماً على وجهه في إيونيا وكريد ومصر وليبيا وإيبريا والهند ، وللرجل أطماع عظيمة ، فهو راغب في تنظيم المجتمع الأسبرطي ووضع الشرائع التي تضمن له السلامة والرفاهية ، لذا فهو يقتحم غمرات السفر في البحار والقفار باحثاً أنظمة الجماعات وطرائق الحكم ؛ والرجل يغيب عن وطنه طويلا ، ثم يشجيه النأي والهوى فيرجع

إلى أحضان أمه إسبرطة : فيجدها على أسوأ ما تكون الجامعة ، ألفة متصدعة ونظام متقطع وأهواء متشعبة ونظام شامل وبؤس مقيم : والناس يطربون لرجوع ليكورغ : ويرون في أوبته الخلاص ، والرجل جم الفواضل على قومه : يجمع أشتاتهم على كلمة واحدة ، ويخلق من هذه الفوضى نظاما عتيدا ! !

* * *

يبدأ ليكورغ بوضع النظام السياسي : وخلاصته أن يشترك في حكم البلاد ملكان . والملكية الثنائية كانت قائمة قبل ليكورغ ، ولكنه يشرك مع الملكين مجلسا من شيوخ الأسرات الكبيرة مكونا من ثمانية وعشرين عضوا ينضم إليهم الملكان ويتشاور الجميع في شئون الدولة على ملأ من أعضاء الجمعية العمومية ، وهذه يشترط فيها كل أسبرطي أربى على الثلاثين ، ولكنهم يظهرون موافقتهم بالتهليل ويعلنون عدم الموافقة بالتزام السكينة الشاملة

ويجاوز المشارع ذلك الدستور السياسي إلى وضع الشريعة الاجتماعية : فيقضي بتقسيم الأرض إلى أربعين ألفا من الأنصبة الصغيرة : بحيث يملك كل أسبرطي كفايته ولا يملك أقل منها ولا أكثر : ولم يجعل للأسبرطيين نقوداً من الفضة أو الذهب بل كانت نقودهم قطعاً من الحديد ، وكان ما يعادل ثلاثين جنيها من هذه القطع الحديدية يحمل في عربة لا يقوى ثوران على جرها ، ولذا كان عسيرا على الأسبرطي أن يجمع المال ويعدده ، وكان المجتمع في ظلال هذه الشريعة مثلا جميلا من البساطة وخشونة العيش ، فالبيوت مقامة من الطين وسقوفها من جذوع الشجر المقطوعة في غير تعديل أو تسوية ، وأثاثهم من الخشب الساذج الذي يخلو من تكاليف الفن ، وقضى ليكورغ أن يختلف الأسبرطيون إلى موائد الطعام مجتمعين في سوق المدينة ، فيجلس كل خمسة عشر شخصا إلى واحدة من هذه الموائد ، ويدفع الشخص للحكومة نظير طعامه في كل شهر جملا من الشعير وشيئا من النبيذ والجبن والتين وقليلا من النقد الحديدي لابتياع السمك واللحم ، وعلى موائد الطعام يتجاذب الأسبرطيون أحاديث الحياة جدها وهزلها ، وكثيرا من النكات الظريفة ويسخر الواحد منهم ممن يشاء على ملأ الآكلين فيقهقهون ويملأون الدنيا مرحا وغبطة ، والشجاعة كلها أن يصبر الرجل على التهكم بشخصه ويغبط نفسه عند انتهزاء به .

وقضى ليكورغ أن يحلق رؤوسهم ويسيروا عراة الأقدام في ثياب قليلة جافية ، وأن يناموا مجتمعين على سرر من البوص يصنعونها بأيديهم ، والرياضة البدنية هي كل ما يشغل أوقات الفتيان ، وعلى موائد العشاء يتناقشون في الغناء والكلام البليغ ، والفتى المصيب هو الذي يعبر عن المعنى الكثير في لفظ قليل ، وأطلق على ذلك الضرب من البلاغة (البيان اللاكوني) نسبة إلى مقاطعة (لاكونيا) التي تقع فيها أسبرطة

وهذه الشريعة الاجتماعية تحتم على الأسبرطي أن يكون شديد الاحتمال للألم ، وتحرم عليه

أن يشكو أو يظهر توجعه على أية صورة . ومن أمثلة ذلك أن غلاما أمسك بثعلب ووضعه فى بطن ثوبه ، وما كاد يجلس إلى مائدة العشاء حتى أخذ الثعلب يعضه عضاً شديداً وهو يتكلف الجلادة ويستنفد وسعه فى إخفاء الألم ، وأخيراً أخرج الثعلب لرفاقه فإذا هو ملوث بدماء الغلام ، وعرف أصحابه من هذا أنه أبلى فى إخفاء ألمه أحسن البلاء .

ويرى ليكورغ أن تكون الفتاة قوية الجسم متينة العضل صالحة لإنجاب الرجال الأشداء فهي تشترك فى ألعاب الرياضة والرقص فى المناسبات ، وتأخذ نصيبها من هذه المعيشة العملية ، وتلقى منذ نعومة أظفارها مبادىء الشجاعة وإعزاز الوطن ، وهي لاشك تنشىء أولادها على أولئك كله ، فتضرب لذلك مثل الأم الأسبرطية تقول لابنها وهو فى طريقه إلى ساحة الحرب « خذ يابني هذا الدرع ، وارجع حاملا إياه أو محمولاً عليه !!! » تقصد بذلك ألاَّ يقع ابنها فى يد عدو بل ينتصر أو يموت فى سبيل الكرامة .

والأسبرطيون الذين خلق منهم ليكورغ هذه الجماعة العسكرية واثقون بقوتهم مؤمنون بأسهم ، اجتمعوا مرة يتشاورون فى وسائل تحصين بلدهم ، فقام واحد منهم يقول :

— « إن خير وسيلة ندرأ بها خطر العدو أن نقيم حائطاً منيعاً حول اسبرطه »

— « عاذا أشير ياصاحبي ؛ إن تحويط الوطن بالحجارة شاهد العجز ودليل الخور ؛ أما حصانة ذلك البلد وعزته فهي أن يكون محوطاً بقلوب الشباب !!! »

والرجل لاينتهي من مقالته حتى يهلل السامعون استحساناً ؛ وبذلك يضربون للناس أمثال اليقين القوى والشجاعة البالغة .

هذه لمحة سريعة للمجتمع الأسبرطى الذى خلقه تشريع ليكورغ ؛ تريك مقدار مأحسن الرجل إلى قومه ومبلغ ما أحب وطنه وضحى فى سبيله ؛ ولكن هذا لم يمنع فريقاً من الأغنياء الحنقين على ليكورغ من القيام فى وجهه ؛ ولكن الناس لايزالون يحبون الرجل ويذكرون له أياديه ، وفى خلال هذه الفتنة الطائفة ، يتقدم شاب غرير فيضرب ليكورغ بعصاه ضربة تسيل الدم على وجهه ولكن الناس لايزالون يحبون الرجل ويذكرون له أياديه وهم يمسكون بذلك الشاب ويضعونه بين يدى ليكورغ يتولى عقابه ؛ والشارع الحكيم لايعدو أن يبسم فى وجه الفتى ويجعله خادمه الخاص ، فيحوله بذلك الصنيع صديقاً وفياً ؛ وبهذا الخلق السمح يحسم الداء ويرتج أبواب الفتنة والفساد .

* * *

والرجل يسير على شريعته حتى يبلغ الكبر ؛ فيجمع الأسبرطيين ويقول فيهم مقالته الباقية : « سأذهب ياوفاق إلى معبد الآلهة العظيم ابولو فى جزيرة ديلوس ؛ وهناك أحادث الآلهة وأستمع إلى وحيه المقدس ؛ وأود قبل الرحيل أن تأخذوا على أنفسكم المواثيق بأن

ترعوا شريعتي ولا تبدلوا شيئاً منها حتى أرجع إليكم » والناس يوثقون عهدهم في حضرة الرجل باكين مطرقين ؛ وهو يسير نحو الشاطئ خفيف الوطء وقور المحيا ؛ فيركب البحر وتغيب السفينة . ويرجع الناس في صمت بليغ .

أما هو فيظن أنه إذا لم يرجع إلى وطنه بقي الناس متمسكين بشريعته فيحتمل الاغتراب في سبيل سعادة الأسبرطيين . وأكثر من هذا أنه يحذر إن هو مات أن يحمل جثمانه إلى أسبرطه فيبدل الناس من شريعته . وقبل أن تحضره الوفاة يوصي بأن تحرق جثته ويجمع الرماد . فإذا جاش الموج ألقى الرماد في لجته .

ولما طالت غيبة الرجل أيقن الأسبرطيون أنه في مجلس الآلهة الخالدين . فرفعوه إلى مرتبتهم وأقاموا معبداً يتقربون فيه إلى روحه بالدعاء والصلاة . وكان هذا مصير الوصي الأمين

عمر الفتاح السرنجاوي

مصاب أليم

اختار الله إلى جواره في اليوم العاشر من شهر إبريل السيدة التقية الورعة المغفور لها شقيقة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد حسن الفقي رئيس تحرير « صحيفة التعليم الأزهري » توفاها الله ببلدة الزعفرانة من أعمال البحيرة ، وأقيمت هناك ليالي المأتم

وقد عم الأسى أصدقاء أسرة الفقيدة وعارفي فضلها

وكان لهذا المصاب الأليم وقعه في نفوس رجال التعليم الأزهري جميعاً فأبرقوا بتعازيهم إلى فضيلة والدهم البار

وهم هنا يكررون لفضيلته عزاءهم . ويسألون الله القدير أن يتغمد الفقيدة برحمته

صورة خالدة

لمنشأ النضال بين الشرق والغرب

بدأت فى الربع الثالث من القرن الحادى عشر الميلادى، ظاهرتان كان لهما أثرهما وخطرهما فى العهود اللاحقة لهذا العهد البعيد ، أولاهما تغلغل النفوذ التركى العسكرى فى الأمبراطورية العربية ، وثانيتهما محاولة الكنيسة بأرشاد الأرشيدوق هيلد براند البابا تغليب السلطة الدينية على السلطة الزمنية ، وبسط سلطان الكنيسة على الأمبراطوريات المسيحية ، فكانت الأولى منار الاعتداءات شنيعة صارخة، قام بها اتحاد الهمج الأوروبى المتعصب ؛ وكانت الثانية سببا فى بعث روح العداء بين الشرق والغرب ، أو بعبارة أوضح بين العالم الأسلامى والعالم المسيحى ، تحقيقا لأمانى شخصية وضيعة ، كان مآلها إلى الحروب الصليبية المعروفة فى التاريخ ، تلك الحروب التى كان الباعث عليها التعصب الذميم والرغبة الملحة فى إبادة الأمبراطورية الأسلامية والقضاء عليها ، شهد بذلك المؤرخون المعاصرون حتى المسيحيين منهم مثل الأستاذ ستانلي لين بول مؤرخ عصور الأندلس ، والبروفسور دينزون روس مؤرخ الأمبراطورية التركية ، والبروفسور سفينتون مؤرخ الحروب الصليبية وغيرهم

ظل الأسلام قبل ذلك قرنين ونصف القرن ، منذ انتصارات ليو وشارل مارتل على جيوش المسلمين فى فرنسا ، منالا للاتزان والتسامح كما كان وكما سيكون ، وظلت جيوش الفرنجة ضاغطة على الجبهة الغربية حتى أجلت العرب عن جنوب إيطاليا وعن جزيرة صقلية ، وحتى أخذت فى إجلائهم عن الأندلس ؛ وعندئذ فقط الأتراك آسيا الصغرى ووطدوا أقدامهم فيها ، بعد انتصار ألب أرسلان عام ١٠٦٠ ميلادية على جيوش الروم فى أرمنيا ، وبعد انتصاره أيضا فى واقعة (مانزيكرت) سنة ١٠٧١ على الأمبراطور رومانوس الرابع وأسره وتمزيق جيشه

لكن السلطان ألب أرسلان السلجوقى اغتيل فى سنة ١٠٧٢ بعد هذه الانتصارات ، فتولى بعده السلطان ملك شاه فترك آسيا الصغرى لقائده سليمان الذى استكمل فتوحاته فى سنة ١٠٧٣ وعدد القسطنطينية ، بينما كان السلطان مشغولا بتجهيز الحملات ووضع الخطط لفتح سوريا وفلسطين ، فلم تستقبل هذه الأمبراطورية الناشئة عام ١٠٧٦ إلا كانت جيوشها قد احتلت بيت المقدس

* * *

هذه مقدمة وجيزة تتصل بموضوع بحثنا كل الاتصال ؛ فرجى الحرب الصليبية دارت حول بيت المقدس واتخذت منه وسيلة للاعتداء على المسلمين ، لأن المسلمين منذ أن فتح الخليفة عمر بيت المقدس لم يعتدوا على المسيحيين بل كانوا دائما على تعاقب الأجيال، منالا

للتسامح والرحمة واحترام الشعور الديني ، ولا أدل على ذلك مما سجله المؤرخ الانجليزي البروفسور ستانتون في هذا الصدد قال ما تعريبه : « كان المسلمون بلا استثناء يحترمون شعور المسيحيين حيال المواضع المقدسة ، وكانوا يحافظون على الحجاج الأتقياء القادمين من الغرب لتأدية فريضتهم الدينية ».

* * *

توفي السلطان ملك شاه عام ١٠٩٢ فدب النزاع بين الأمراء المطالبين بالعرش ، وكانت هذه فرصة ذهبية في استطاعة الفاطميين في مصر انتهازها لاستعادة بيت المقدس ، ولكنهم غفلوا عنها ، وانتهزها إمبراطور القسطنطينية بدعوى أنه يلبي نداء البابا الذي كان في ذلك الحين يهيء جو أوروبا كلها لحملات التعصب ، ويثير في الأمبراطورية الرومية خادة روح العداء للأمبراطورية الأسلامية ، بعد أن مهر منشوراته العدائية بتوقيع « بطل الصليب » و « حامي حمى المسيحية » وهو في الواقع لم يقصد إلى شيء من هذا المعنى بل كانت كل مطامعه كما قلنا تغليب السلطة الدينية على السلطة الزمنية وإخضاع الملوك والبراطرة لسلطان الكنيسة فكانت نتيجة هذه الدعايات المثيرة نشوب الحرب الصليبية الأولى التي تلتها الحروب الصليبية الأخرى

وحتى نصل إلى أعماق موضوعنا بالذات والمعنى نريد أن نستعرض الحالة في أوروبا قبل مذابح بيت المقدس ، وقبل الاعتداءات الشنيعة التي تلطخت بها أيدي جيوش الحج في البلاد الهادئة المطمئنة ، تلك الحوادث التي وقعت في الفترة ما بين انتصارات ألب أرسلان في أرمينيا ، وبين مؤتمر كليرمون الذي تقررت فيه التعبئة العامة لحرب الصليبية الأولى

* * *

لما توفي البابا اسكندر الثاني في سنة ١٠٧٣ ميلادية ، كان وليم دوق نورمانديا حاكماً بأمره في انجلترا يسنده في حكمه الأسقف (لانفران) إذ كان الأثنان عندئذ يربان الأشياء خلال عين واحدة ، وكان الأسقف مطلق التصرف في شؤون الكنيسة والدولة معاً ، وكان مجلس شورى الملك تبعاً لهذا السلطان مؤلفاً من البارونات الأقطاعيين ومن كبار رجال الكنيسة

وفي فرنسا حيث دوقية نورمانديا ، كان فيليب ذلك الملك الماكر هو صاحب السلطان الظاهر على الدوق وليم صاحب نورمانديا ، وعلى بقية الدوقيات الموازية لدوقية نورمنديا كدوقية بريطانيا ، بلواه ، شمبانيا ، تولوز ، فلندر ، أما الجيرنة فأنه لم يستطع استمالة أتباع هؤلاء الأمراء الأقطاعيين ؛ سواء أكانوا من رجال الدين أم من الطبقات الأخرى ، فكان هؤلاء الأتباع لا يرضون إذا اقتضى الحال تأييد سادتهم في التمرد على الملك

وفي أسبانيا كانت دولة قرطبة الأسلامية قد دالت دقسمت الأندلس إلى إمارات ،

وانقسمت بجانبها المنطقة الفرنجية بعد وفاة (سانكو النافاري) والبها في سنة ١٠٣٥ إلى أربع ممالك مستقلة هي : نافار — قشتيلة — ليون والأراغون (في أعالي نهر الأبرو) ؛ ثم مقاطعة برشلونة (بين جبال البرينيه ومصب نهر الأبرو) ، وأخذت كل إمارة من هذه الأمارات أو الممالك المستقلة تناضل الأخرى حتى انضوت ليون وقشتيلة تحت لواء الملك الفونس السادس في سنة ١٠٧٢ ؛ وكان في هذا الحين (راي دياز) الذي أطلق عليه الأندلسيون اسم (السيد البطل) يتردد بين الأمراء لينصر أحدهم على الآخر ، فتارة يناصر أمير سرقسطة في حربه مع ملك الأراغون ، وطورا يتأهب لانتزاع بلنسية من يد أميرها ليقتطعها لنفسه ؛ فرأى الملك ألفونس أن يركز عرشه في مدينة مدريد ثم استولى على توليدو في سنة ١٠٨٥

وكان المرابطون في هذا الحين يلمون شعثهم في شمال أفريقيا ويؤلفون وحدة قوية من القبائل العربية بزعامة الأمير يوسف بن تشفين ؛ فاستنجد به أمراء الأندلس المسلمون إزاء اعتداءات الفرنجة المتوالية ؛ فعبر يوسف بجيوشه بوغاز جبل طارق وحمل على الملك ألفونسو حملة قوية حتى هزمه هزيمة حاسمة في واقعة زلاقة سنة ١٠٨٦ ؛ ونادى بنفسه أميرا على الأندلس ، لكن ثمرة هذا الانتصار الباهر أضاعها النضال العنيف الذي نشب بعدئذ بين الأمراء الأندلسيين ؛ فانتهز (السيد البطل) هذه الفرصة واستولى عام ١٠٩٦ على بلنسيه التي استعادها العرب بعد موته في سنة ١٠٩٩ . وباستعادتها قوى مركزهم في الجنوب . واستطاعوا تهديد ألفونسو مرة أخرى . لكن وفاة يوسف في سنة ١١٠٦ أنقذت موقف الفرنجة عامة والملك ألفونسو خاصة . إذ أخذت بعد وفاته وبعد وفاة ألفونسو نفسه في سنة ١١٠٨ دولة العرب في الزوال

وفي ألمانيا بدا الضعف على هنري الرابع فزالت هيبة السلطان التي خلقها له أبوه . فقد كان هنري ينحاز في حكمه لبني قومه أهل سوابيا . مما أغضب الألمان الشماليين وبخاصة أهل سكسونيا الذين يعتمدون أنهم عنصر السيادة في البلاد ، ومما أدى أخيرا إلى ثورة محلية كادت تودي بعرشه لولا بعض ظروف وملابسات جعلت النصر حليفه في معارك سنة ١٠٧٣ ، وأتاحت له إخضاع السكسونيين خلال السنتين التاليتين

والآن أعود بالقارىء مرة أخرى إلى سنة ١٠٧٣ حين توفي البابا اسكندره فقد تودي بعد وفاته بالبابا (هيلد براند) الذي قلت في استهلال هذه المجالة التاريخية « إنه صاحب المحاولات العنيفة لتغليب السلطة الدينية على السلطة الزمنية ، وبسط سلطان الكنيسة على الأمبراطوريات المسيحية » وأيد مجمع الكرادلة هذا الانتخاب ، وطلب إلى الأمبراطور الموافقة عليه ففعل ، وأصبح هيلد براند « البابا جريجوار السابع »

ولما كان البابا الجديد متطلعاً منذ جلوسه على كرسي البابوية إلى بسط السلطان وإخضاع القياصرة ؛ فأنه اعتزم كبح جماح عاهل ألمانيا هنري الرابع المتمرد على الكنيسة والبابوية معاً

لكن هنرى كان يقظاً فوقف ، وقف الهجوم دون الدفاع ، وزحف بجيوشه على روما نفسها يريد فتحها ، فأخفق مرتين ثم نجح فى الثالثة حيث افتتح المدينة عام ١٠٨٣ رغم مقاومة الفاتيكان واستماتة جنوده ، فاعتصم البابا جريجوار بقصر القديس أنجلو ، وهو مازال يطالب الظافر المنتصر بالركوع على أعتابه ، فلم يعبأ هنرى بهذه المقاومة بل نادى فى قلب روما بالأسقف كليمان الثالث ، الذى اختاره مجمع الكرادلة الألمانى لمناهضة البابا جريجوار ، بابا على روما ، إلا أن جريجوار لم يزل يقاوم مقاومة المستميت ، حتى ثمر بروت جيسكار النورمانى بالخطر العظيم إذا انتصر هنرى ، فتف بجيوشه إلى روما واستولى عليها وسلب ونهب ، ثم غادرها إلى الجنوب ، ولحق به جريجوار : فتم عندئذ استيلاء كليمان على المدينة ، ووافى الأجل البابا جريجوار فى شهر مايو سنة ١٠٨٥ فمات حزيناً كاسف البال ، فاختار مجمع الكرادلة فكتور الثالث بابا على روما وكان الرجل زاهداً متقشفاً فأوى إلى أحد الأديرة وظل قابعاً فيه إلى أن توفى بعد سنة من ولايته ، فاختار مجمع الكرادلة فى شهر مارس سنة ١٠٨٨ : البابا أوربان الثانى الفرنسى الجنس خلفاً له ، وكان أوربان سياسياً فحلاً واسع الحيلة فلم يواجه هنرى الرابع بعداء ولا خصومة بل نشر الفتنة بين أتباعه . وحبك الدسائس بين أنصاره وأحنق صدر ابنه كونراد عليه ، واستمال إليه روجر عادل جزيرة صقلية ، واتخذ جنوب إيطاليا حصناً له حصيناً .

وظل هنرى الرابع يشن الغارة الضنينة بعد الضنينة على شمال إيطاليا حتى كانت سنة ١٠٩٤ حين استطاع أوربان أن يصده صداً عنيفاً بعث إلى نفسه اليأس فى هذا النضال ، فوافق على الصلح الذى أفضى إلى عقد مؤتمر كليرمون ، حيث وضعت الخطط للحرب الصليبية الأولى وحيث نادى البابا أوربان برفع لواء الجهاد لتخليص القبر المقدس (بيت المقدس) من أيدى الكافرين (المسلمين) ، وبترك الشحناء والخصومة بين الأمم المسيحية حتى يتم هذا الغرض الأسمى .

وقد عرف أوربان من أين تؤكل الكتف فقد انتهز الفرصة عندئذ لإثارة شعور العالم المسيحى حتى إذا تم له ما أراد : هتف فى المؤتمر « هذه إرادة الله » فردد المؤتمرون الهتاف وأخذت أوروبا فى الاستعداد لحرب المسلمين فى بيت المقدس

هذا هو منشأ الحروب الصليبية أو بعبارة أخرى منشأ النضال بين الشرق والغرب وسنتبع هذه المجالة بأخرى فى عدد قادم ، نتناول فيها الحرب الصليبية الأولى بالتفصيل

عزيز طلعت